المنهج القرآني في عرض السيرة النبوية

م.د. دنيا عبد علي الشمري
جامعة البصرة /كلية الآداب /قسم التاريخ

ملخص

المشكلة الواقعة في دراسة السيرة أنها تجري على الطريقة التقليدية في سرد الحوادث وحفظ الوقائع دون التنبه إلى أهميتها التربوية السلوكية، وأثرها في تقوية الإيمان وترسيخه ، وفي بناء الجيل والأمة وفق السنن الشرعية والاجتماعية .

ونظراً لبروز هذه المشكلة في مناهجنا الدراسية أحببت أن أسهم في إيجاد بعض الحلول لها من خلال مناقشة مجموعة من المسائل المتعلقة بمنهج دراسة السيرة النبوية التي ينبغي الاهتمام بها من قبل الدارسين والباحثين ،فقد تعرض القران الكريم لموضوعات مهمة ومسائل جليلة في سيرة النبي وبين المنهج الذي ينبغي أن يتبع ويسلك في دراستها وتدريسها حتى نحصد ثمارها ونعرف فوائدها والعبر والأقتداء بمواقف صاحبها صلى الله عليه واله وسلم والتأسي بأحواله

The Quranic Approach in the Presentation of the Prophet's Biography

Instructor. Dunia Abd Ali Al Shammari (PhD)

University of Basrah College of Arts

Abstract

The problem located in the study Biography it was in the traditional way in accidents with little reference to their behavioral and educational significance, and its impact on strengthening faith and the cultivation of the Islamic law in the nation.

So I am planning to address this problem in our curriculum through discussing some of the issues in the Prophet's biography that should attract the attention of scholars. The Holy Quran shed light on important and significant aspects of the Prophet's biography and the Quranic approach is to be followed for us to learn from and follow the Prophet.

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين .

السيرة النبوية بوقائعها المختلفة تمثل حياة النبي(α) وأصحابه (4) ودراستها بمنهجية علمية أمر مهم لكل مسلم فضلاً عن الباحثين والمربين وغيرهم، إذ هي مادة سلوكية تربوية ذات أهداف عقائدية وأخلاقية، وهذا البحث محاولة لبيان ضوابط منهج دراسة السيرة النبوية من خلال العرض القرآني لبعض موضوعاتها . ودارس السيرة النبوية بحاجة إلى التعرف على المنهج العلمي الصحيح في دراستها من حيث المصادر؛ ومنهج التلقي وضرورة التأصيل الشرعي لعلومها؛ والالتزام بنصوص الوحي وفهم السلف الصالح لها؛ مع الوعي لقضايا العصر ومستجداته، ومراعاة السنن الكونية والدينية والاجتماعية وظروف العصر والاهتمام بها حتى نجدد في دراسة السيرة وتدريسها ونجعلها من أهم الأسس والدعائم في بناء النهضة والحضارة الإسلامية المعاصرة.

إن المشكلة الواقعة في دراسة السيرة أنها تجري على الطريقة التقليدية في سرد الحوادث وحفظ الوقائع دون التنبه إلى أهميتها التربوية السلوكية؛ وأثرها في تقوية الإيمان وترسيخه؛ وفي بناء الجيل والأمة وفق السنن الشرعية والاجتماعية.

ونظراً لبروز هذه المشكلة في مناهجنا الدراسية أحببت أن أسهم في إيجاد بعض الحلول لها من خلال مناقشة مجموعة من المسائل المتعلقة بمنهج دراسة السيرة النبوية التي ينبغي الاهتمام بها من قبل الدارسين والباحثين، فقد تعرض القرآن الكريم لموضوعات مهمة ومسائل جليلة في سيرة المصطفى (α) وبين المنهج الذي ينبغي أن يتبع ويسلك في دراستها وتدريسها حتى تؤتى ثمارها، ويُحصل على فوائدها، وتدرك المقاصد، والعبر، والإقتداء بمواقف صاحبها(α)، والتأسي بأحواله، وذلك أن السيرة النبوية ليست ضربا من التاريخ فحسب إنما هي منهج متميز، وعبر متجددة، وسلوك يقتفى، فالسيرة النبوية متجددة العطاء لأنها سيرة الرسول(α) الأسوة والإمام القدوة الذي لا يصح عمل ولا عبادة إلا بإتباعه. وسيرته معيار تقاس عليه جميع السير والمواقف والأحداث، وهي صالحة لكل زمان ومكان، متسعة لجميع القدرات البشرية، وقد جمع الله(β) فيه جميع الكمالات العالية العظيمة حتى يتمكن من الاقتداء به جميع المسلمين على مختلف أزمانهم وأوطانهم ومواقعهم الإدارية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتربوية إلى غير ذلك.

والسيرة النبوية مادة تربوية وسلوكية ينبغي أن تتلقى، ويتعلمها المتعلمون بهذا الهدف التربوي الذي يؤدي إلى تنمية السلوك البشري وتقويمه وفق الهدي النبوي الثابت في الكتاب والسنة المشرفة على لسان الصادقين من الذين معهُ الرحماء بينهم(4) .

فإن الأمم الحية تحرص على أن تستقي من تاريخها الدروس و العبر ، وتحرص على أن تربي عند أبنائها مواقف العزة والولاء ، وتبذل الغالي والنفيس في سبيل النهوض بها والسير في رأس قافلة الحضارة ، لتكون قائدة للأمم وقدوة للبشرية ، وتطبيقاً حقيقياً لما تنتسب له من مبدأ ودين ، ولما تحمله من فكر وثقافة .

ومن باب المشاركة في بيان تراث الأمة للأمة ، وإيضاح بعض الجوانب المضيئة من تاريخها ، كان لازماً أن أسلط الضوء على منهج العرض القرآني لعلم عظيم المكانة ورفيع المنزلة ، إذ هو خبر خير البشر(α) ، موروث النبوة الخالد ، ونبع الهداية الصافي ، ومنطلق الأمة نحو العزة والرفعة والسمو ، وطريق الأمة نحو القيادة و الريادة والسيادة بين أمم الأرض كلها ، ألا وهو علم السيرة النبوية المطهرة ، وهذا البحث الموجز يتناول التذكير بعظم مكانتها ، وعلو شأنها ، وعظيم قدرها عند الله(β)، وذلك من خلال جانب من الجوانب التي تبرز ذلك ، وهو المنهج الذي سلكه القران الكريم في عرض أحداثها ووقائعها ؛ ودوره في حفظها و حياطتها من التحريف والتزوير في كل وقت وزمان ، وللقرآن الكريم عناية خفية فائقة بالسيرة النبوية ومنهج خاص في عرضها يقوم على مجموعة من الأسس والأصول العلمية في تناول أحداثها، فقد عول المحدثون والمؤرخون على النص القرآني كمعيار نقدي في نقد وتصحيح الكثير من مرويات السيرة النبوية[١] ، و جاء بنظرة عالمية إلى التاريخ تتمثل في توالي النبوات ، وهي في الأساس رسالة واحدة بشر بها أنبياء عديدون[٢] ، وقد واكب القرآن الكريم تطور الدعوة الأسلامية على عهد النبوة والرسالة ، وعرضت آياته لكثير من أحداث السيرة في جميع مراحلها ، وأشارت إلى شمائله وأحواله(α) الخاصة وكذلك أخبار عن أهل بيته (β) وعلاقته بأصحابه(4) وتعامله (α) مع خصوم الدعوة من مشركين ومنافقين ويهود وغيرهم ، وقد تتبع عدد من الباحثين الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية ، وصنفوها تصنيفاً موضوعياً ، واستخرجوا منها سيرة تكاد تكون شاملة لحياة الرسول الكريم(α) [٣]، غير أن بعضهم لم يشير إلى طبيعة المنهج الذي سلكه القرآن الكريم في عرض الأحداث ووقائع السيرة وهذا غاية البحث.

المبحث الأول : دلالات العرض القرآني للسيرة النبوية :

القرآن الكريم عرض كثيراً من أحداث السيرة النبوية عن طريق سرد مشاهدها ، أو عن طريق تعليقه عليها ، وبيان موقفه منها ولفت أنظار المسلمين زمن البعثة وبعدها إلى ما تتضمنه وقائعها من عظات ودروس ليستفيدوا منها في مجالات حياتهم ، فهو أول المصادر التي يجب على الباحث أن يرجع إليه للتعرف على سيرته (α)، فقد جاء في ثنايا القرآن الكريم عرض لحياته قبل البعثة وبعدها من ولادته ونشأته إلى أن التحق(α) بالرفيق الأعلى.

ومن موضوعات السيرة النبوية التي تناولتها آيات الذكر الحكيم :

١- طبيعة المجتمع الجاهلي قبل البعثة :

أشار القرآن الكريم في العديد من الآيات إلى طبيعة حياة العرب قبل البعثة في مختلف جوانبها الدينية والاجتماعية والاقتصادية .

إذ أشار إلى مظاهر الشرك وعبادة الأصنام[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٦]، كما نبه إلى اعتقادهم بأن هذه الأصنام تقربهم من الله (β) وتشفع لهم عنده[٧]، كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[٨]، وأشار كذلك إلى كثير من العقائد التي كانت سائدة عند العرب قبل البعثة مثل : عقيدة الذبح على النصب[٩]، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٠]، ومن عاداتهم الأكل مما لم يذكر أسم الله (β)عليه[١١]، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[١٢]، وعقيدة تخصيص أصنامهم بجزء من حرثهم وأنعامهم [١٣]، إذ بين الله (β) ذلك بقوله : ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا

لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[١٤].

وفي الجانب الاقتصادي ، أشار القرآن الكريم إلى النشاطات التجارية التي كان يعتمدها المجتمع الجاهلي قبل البعثة والتي كانت تمثل عصب الحياة الاقتصادية ولاسيما لقريش واعتمادهم على التجارة[١٥]، لكسب الرزق عبر رحلتي الشتاء والصيف في قوله تعالى : ﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ{١} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ{٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{٤}﴾ [١٦]، وأشار أيضاً إلى أنتشار ظاهرة الربا وأنكر على أصحابه أشد الإنكار[١٧]، في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١٨].

وفي الجانب الاجتماعي أشار القرآن الكريم إلى مكانة المرأة قبل البعثة عند كثير من القبائل كسقط المتاع [١٩]، إذ كان العرب يستشعرون نحوها العار والهوان[٢٠]، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ{٥٨} يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٢١]، كما أشار إلى بعض الحالات الشاذة عند العرب قبل البعثة كالزواج بزوجة الأب[٢٢]، فكان الابن الأكبر للزوج من غيرها من حقه أن يتزوجها بعد وفاة أبيه[٢٣]، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً﴾ [٢٤]، ومن المظاهر التي كانت سائدة عند العرب قبل البعثة وقد ذكرها القرآن الكريم ظاهرة الزواج من المحارم والجمع بين الأختين[٢٥]، قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [٢٦]، وأشار كذلك إلى الممارسات الفاسدة في المجتمع الجاهلي كشيوع فاحشة الزنى[٢٧]، لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ [٢٨].

٢- صفة الرسول (α) ونشأته وبعثته :

تحدث القرآن الكريم عن صفة الرسول (α) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي

الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٣٠].

وذكر حادثة الفيل ، التي تزامنت مع مولده (α) قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ{١} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ{٢} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ{٣} تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ{٤} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{٥}﴾ [٣١]، كما أشار إلى ما كان عليه حال النبي(α) قبل البعثة فتحدث عن طفولته ويتمه وعناية الله (β) به مثل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ [٣٢]، كما ذكّر ببشارات الأنبياء والرسل بالنبي(α)[٣٣]، قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{١٢٧} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{١٢٨} رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ{١٢٩}﴾ [٣٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾{٦} [٣٥]، وأشار إلى لقائه(α) الأول مع جبريل (8) إذ تلقى الوحي[٣٦] ، في قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{٥}﴾ [٣٧] ، كما أخبر القرآن الكريم عن رجوع النبي (α) بعد نزول الوحي عليه يرجف فؤاده ، ودخوله (α) على السيدة خديجة(I) وهو يقول :" زملوني"[٣٨]، وقد وصف ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ{١} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً{٢} [٣٩] وبعد فتور الوحي تحدث عن مرحلة النهوض بأعباء الدعوة[٤٠]، التي انطلقت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{١} قُمْ فَأَنذِرْ{٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ{٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ{٤} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ{٥}﴾ [٤١]، كما أشار إلى ما كان يعالجه النبي(α) من شدة في نزول الوحي عليه ، إذ كان يكثر من تحريك لسانه به، رغبة في حفظه [٤٢]، وصف الله تعالى ذلك بقوله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ{١٩}﴾ [٤٣] ، وشمل القرآن الكريم كذلك عرض لاتهامات أعدائه (α) من المشركين بمكة[٤٤]، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ [٤٥] ، كما أشار إلى خروجه متخفياً مع أبي بكر(0) في حادث الهجرة [٤٦]، بقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ [٤٧].

٣- أخلاق الرسول(α):

تحدث القرآن الكريم عن كثير من أخلاق الرسول الأمين(α) فقد وصف الباري (β) عظم أخلاقه وكان وصفاً إعجازياً لم يناله نبي قبله بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤٨] ، كما أشار إلى حلمه وعفوه بقوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [٤٩] ، وتحدث عن رحمته وشفقه(α) بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [٥٠]، وكذا قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥١]، وأشار إلى شجاعته (α) في قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥٢]، وتحدث أيضاً عن حيائه(α) من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [٥٣].

كما ركز القرآن على كثير من خصائصه(α) ، مثل عموم رسالته كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [٥٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٥]، و منها ختمه للنبوة قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [٥٦].

ومن ناحية أخرى فإن المتأمل في شخص الرسول (α) من خلال العرض القرآني لأحداث سيرته يدرك أن القرآن إلى جانب حديثه عن نبوته(α) واصطفائه بالرسالة في الوقت ذاته جاء تركيز العرض على بيان البعد البشري في هذه الشخصية[٥٧]، قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [٥٨]، فذكر تارة ضعفه وفقره (α) كما نوهت سورة الضحى ، ليس هذا فحسب بل أشار إلى عتاب الله (β) لنبيه (α) حين اجتهد ببشريته[٥٩] ، وليس بناء على أمر الوحي لإيجاد حلول لبعض النوازل التي لم ينزل بشأنها حكم . ومن ذلك مثلاً اجتهاده (α) في مسألة قبول أخذ الفداء من أسرى بدر[٦٠] ، فنزل قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦١]، كذلك كان الحال في اجتهاده(α) بشأن إذنه للمعتذرين أن يتخلفوا عن غزوة تبوك التي وقعت في السنة التاسعة للهجرة [٦٢]، فنزل قوله تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٦٣].

٤- الحديث عن خصوم الإسلام :

لقد زخرت آيات القرآن الكريم بكثير من الصور التي تبين خصوم الإسلام ، فقد واجه النبي(α) خصوماً أشداء خلال مراحل الدعوة الأسلامية ، وأول هؤلاء هم كفار قريش و مشركي العرب ولا سيما قريش الخصم الأول الذي اصطدمت به الدعوة الأسلامية في أول أيام نزولها ، ذكر(β) في القرآن الكريم مقالات المشركين في رسول الله(α) وإيذائهم لشخصه الكريم ، من ذلك :اجتماعهم عند الكعبة ، وبعثهم لرسول الله (α) وطلبهم من أشياء على جهة التعجيز[٦٤]، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً{٩٠} أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً{٩١} أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً{٩٢} أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً{٩٣} وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً{٩٤}﴾ [٦٥]، وعرض كذلك لاتهامات أعدائه من المشركين بمكة [٦٦]، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [٦٧]، كما رد على أقوال أمية بن خلف[٦٨]، بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ{١} الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ{٢} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ{٣} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ{٤} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ{٥} نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ{٦} الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ{٧} إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ{٨} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ{٩}﴾ [٦٩]، وفي أبي جهل[٧٠]، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [٧١]، وعن الوليد بن المغيرة[٧٢]،قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ{٣١} أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ{٣٢}﴾ [٧٣]، ووصف أبي لهب[٧٤]، وزوجه أم جميل[٧٥]، لقوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥}﴾ [٧٦]، وغيرهم.

وبعد انتقاله(α) إلى المدينة المنورة تنوع خصوم الإسلام والمسلمين إذ ظهر النفاق والمنافقون ، وأهل الكتاب ومنهم اليهود .

أما المنافقون ، فقد أتسم حديث القرآن الكريم عنهم بفضحهم ، ووصف أبرز سماتهم كالكذب ، والحقد والحسد والرغبة في الكيد للإسلام والمسلمين وكشف أبرز مقالاتهم ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ [٧٧]، وقوله كذلك : ﴿وَلَئِن

سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٧٨]، وبين موقف طائفة من المنافقين من دعوة الرسول بالمدينة(α) فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴾ [٧٩].

كما رد على مقالة زعيم المنافقين عبد الله بن أبّي[٨٠]، في غزوة بني المصطلق[٨١]، بقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٨٢] ، كما فضح طوية المنافقين عندما أعلنوا تضامنهم مع يهود بني النضير[٨٣]، بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [٨٤].

ومن الحديث عن اليهود إشارته إلى حقدهم واستحكام كره الإسلام في قلوبهم في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٨٥] .

كذلك عرض نماذج من الجدل الفكري بين اليهود والمسلمين أشار إلى مجادلتهم لرسول الله (α) عند تحويل القبلة[٨٦]، بقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٨٧] ، وتحدث كذلك عن سبب نزول سورة الكهف ، إذ إن الملأ من قريش لجئوا إلى يهود المدينة طلباً لأمارات يسترشدون بها لتكشف حقيقة النبي(α) فقالوا لهم : " سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه قد كان لهم حدث عجيب ، سلوه عن رجل طوّف بلغ مشارق الأرض ومغربها ما نبؤه"[٨٨]، فنزلت سورة الكهف مجيبة عن ذلك[٨٩].ومنها أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[٩٠]، وعندما هزم المسلمون قريش يوم بدر، جمع الرسول (α) اليهود في سوق بني قينقاع ، وطلب منهم الدخول في الإسلام ، فكان ردهم عنيفاً إذ توعدوه بالهزيمة قائلين:" يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغمار، لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت نفراً أنا نحن الناس" [٩١]، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[٩٢]، كما أشار إلى محاولة اليهود الوقيعة بين المسلمين بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ{١٠٠} وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{١٠١} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ{١٠٢} وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{١٠٣﴾ [٩٣]، وكذا فضح محاولتهم قتل الرسول (α) بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٩٤]، وفند بالكثير من الآيات عقائد اليهود منها قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ{٣٠} اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ{٣١﴾ [٩٥] .

٥- المغازي النبوية :

ذكر القرآن الكريم غزوات الرسول (α) في العديد من سوره وآياته ، إذ أشار إلى كثير من تفاصيلها وملابساتها وذكر المسلمين بما ينبغي استخلاصه من الدروس والعبر والفوائد من وقائعها ، حتى سميت بعض السور بأسماء من وحي المغازي النبوية ، كالأنفال ، والأحزاب، والفتح وغيرها .

وتناول القرآن ما يقارب مائتين وثمانين آية، أهم غزوات الرسول(α)، كغزوة بدر على سبيل المثال قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٩٦] ، وقدم تفاصيل كاملة لأحداثها والتي سماها الله(β): " يوم الفرقان" [٩٧]، إذ عرض أحداثها بوصف دقيق، ونفذ إلى دواخل المؤمنين والمشركين على السواء، فقد أشار إلى إصرار المشركين على عدم التراجع، بعد علمهم بنجاة القافلة لرغبتهم في الشهرة[٩٨]، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٩٩] .

كما أشار إلى خروج المسلمين ورغبتهم في الحصول على المغانم من القافلة ، أكثر من رغبتهم في القتال[١٠٠]، في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٠١]، وتحدث (β) عن مقومات النصر، مثل الثبات وعدم التراجع ، وطاعة الرسول(α) ، وعدم التنازع فضلاً عن ذلك اليقين بما عند الله(β) والثقة به سبحانه ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ{٤٥} وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ{٤٦} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ{٤٧}﴾ [١٠٢]، كما وصف حال الفريقين يوم بدر لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ{١٥} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{١٦}﴾ [١٠٣]، كما بين(β) مواقعهم والحكمة من لقائهم في ذلك الشكل لقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ{٤٢} إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ{٤٣} وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ{٤٤}﴾ [١٠٤]، وذكر(β) شهود الملائكة القتال يوم بدر بقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٠٥]، وتحدث عن انتصار المسلمين الذي يعد نعمة عظيمة ينبغي أن يشكر الله تعالى عليها بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{١٢٣} إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ{١٢٤} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ{١٢٥} وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ{١٢٦}﴾ [١٠٦]، وتحدث عن الغنائم وبين الحكم الشرعي المتعلق بها بقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ [١٠٧]، وذكر الأسرى في أعقاب الغزوة بقوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{٦٧} لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{٦٨} فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٦٩} يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٧٠} وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٧١}﴾ [١٠٨].

وقال تعالى مصوراً بعض أحداث غزوة أحد التي وقعت في السنة الثالثة للهجرة النبوية: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا

فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٠٩] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [١١٠]، وقال تعالى مبيناً حال المسلمين : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [١١١]، وقال تعالى في مطلع سورة الأحزاب مصوراً بعض أحداث غزوة الأحزاب التي وقعت في السنة الخامسة من الهجرة النبوية : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ [١١٢]، ولقد بينت السورة الموقف المشين للمنافقين في هذه الغزوة المباركة، وقد ذكر الله ذلك في تلك السورة من الآية (١٣ الى ٢٠)، وكذلك قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [١١٣] ، وقد وصف حال المسلمين في تلك الغزوة بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً{٩} إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا{١٠}هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً{١١}﴾ [١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ [١١٥] .

وقال تعالى مصوراً بعض مشاهد من غزوة حنين التي وقعت في أواخر السنة الثامنة للهجرة النبوية: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [١١٦]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾ [١١٧].

ويتضح مما تقدم أن القرآن الكريم حافل بالكثير من الآيات حول غزوات الرسول (α) وتفاصيلها مثل فتح مكة، وغزوة تبوك وغيرها.

٦- الحديث عن شخصيات السيرة ووصف سرائرها:

لقد تضمن العرض القرآني كثير من الأحوال النفسية لشخصيات السيرة النبوية ، بدءاً برسول الله (α) وأصحابه، وكذلك شخصيات أعداء الإسلام من المشركين واليهود والمنافقين .

فقد أوردت الآيات جانباً من سريرة الرسول(α)، مما لم يطلع عليه أقرب المقربين إليه من أزواجه

وأصحابه، ومن ذلك ما قصة القرآن الكريم عن حزنه (α) الشديد على إصرار الناس على الشرك والبغي ولتركهم الإيمان وتشبثهم بالكفر[١١٨]، في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ [١١٩]، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [١٢٠]، كما صور حال الرسول(α) وما وجده من أذى وتعب في سبيل نشر العقيدة الإسلامية[١٢١]، قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ{٩٤} إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ{٩٥} الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ{٩٦}وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ{٩٧}﴾[١٢٢].

بل صور نفسية الرسول(α) عندما أمره الله تعالى بالزواج من السيدة زينب بنت جحش(I) [١٢٣]، وخشيته من كلام الناس[١٢٤]، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [١٢٥]، كما وصف نفسية الصحابة (4) في العديد من المواطن ومنها غزوة بدر الكبرى ، إذ كانت طائفة من المؤمنين لا تريد القتال ، ولم تكن مستعدة له، وطائفة كانت تريد العير دون النفير[١٢٦] ، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ{٥} يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ{٦} وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ{٧}﴾ [١٢٧] ، ومن ذلك قوله تعالى في الصحابة(4)[١٢٨]:﴿ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [١٢٩]، وقد كانوا يتمنون أن يخفف الله عنهم من فترة الامتناع عن المفطرات ونواقض الصوم [١٣٠].

ومن ذلك كشفه سوء طوية المشركين ، وفضحه لحقيقة حالهم ، مبيناً أنهم لن يؤمنوا ولو تحقق لهم ما طلبوه من الرسول (α) على جهة التعجيز[١٣١]، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ{١٤} لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ{١٥}﴾ [١٣٢]، وهناك آيات تكشف سلوك المنافقين ، ومنها ما جاء في اعتذار الجد بن قيس[١٣٣] ، عن الخروج مع الرسول (α) إلى الجهاد[١٣٤]، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [١٣٥]، وهناك آيات كثيرة تكشف المستور وتظهر خبايا نفوس المنافقين واليهود منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٣٦]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٧].

وبشكل عام ففي القرآن الكريم هيكل السيرة كاملاً وأساسياتها ، وعدد غير قليل من التفصيلات والأحداث الجزئية ، وأن كانت خاليه من الأرقام والأعلام[١٣٨].

المبحث الثاني : خصائص العرض القرآني للسيرة النبوية :

تميز العرض القرآني بعدة خصائص عند تعامله مع مرويات السيرة النبوية منها:

١- فهو يضفي على دراستها متعة روحية وعقلية وتاريخية كما يجعلها ضرورة شرعية كونه صادر من الذات الإلهية ، ولذلك ليس أمام الدارس لها من خلاله إلا أن يؤمن بصحة جميع روايات السيرة الواردة في القرآن الكريم ولما كان من المسلم به أن القرآن في حقيقته ليس بكتاب للتاريخ ، ولم يكن من مقاصده أن يعقد لهذا العلم أو يعرض لمناهجه ، لهذا لم ترد مادة " أرخ" مطلقاً في القرآن الكريم[١٣٩]، لذا لا ينبغي أن نتوقع من القرآن الكريم أن يعرض لأحداث السيرة النبوية وفق نسق سردي متصلاً ومحكوماً ببداية ونهاية وتتابع زمني على طريقة كتاب التاريخ ، ذلك أن القران الكريم كتاب تشريع وهداية ومنهج للحياة، ولكن هذا لا ينفي كون القرآن أصح مصدر تاريخي يمكن أن يستقى منه المادة التاريخية للسيرة النبوية، فهو كتاب الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[١٤٠]، قال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [١٤١]، وقد تعهد (β) بحفظه وصيانته من التحريف والتبديل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [١٤٢]، إذن فالحقيقة التاريخية التي تنطوي عليها آيات القرآن الكريم هي حقيقة قطعية الثبوت ، وليست ظنية أو نسبية شأن المتعلقة بالكثير من أحداث التاريخ في حقبه المختلفة في المصادر وكتابات المؤرخين . فإذا كانت روايات الحديث والسيرة قابلة لتضم بين طياتها خبراً غير صحيح أو رواية مشكوكاً فيها ، أو استنتاجاً غير صادق ، فان آيات القران الكريم لاشك فيها ولا اضطراب ، وهو وحده المرجع الأساسي الذي تصحح به المراجع ، وتعرض على مقياسه السير والتواريخ [١٤٣].

إن الصورة الواضحة للسيرة النبوية في القرآن الكريم ، هي أصدق ما وصلنا من أخبار، وأصح وصفاً لحقيقة سيرته وشمائله ، ودلائل نبوته وخصائصه ، وهي أوثق تقرير لما كان عليه (α) في جميع حالاته[١٤٤].

٢- ومن مميزات العرض القرآني وخصائصه في هذا الجانب : عرض المشاعر والخواطر وما يجول في النفوس حتى يجعلها مكشوفة كأنها رأى العين، وبيان العواقب والمآلات للوقائع، وذلك لأنه صادر من العليم الخبير، والسميع البصير الذي أحاط بكل شيء علما، وبتعبير أدق يمكن القول أن العرض القرآني للسيرة النبوية وقد تميز بالصدق من جهتين:

الأولى - من جهة النقل والثبوت .

الثانية - من حيث الوصف للواقعة التاريخية.

لكون القرآن الكريم كما سبق توضيحه يصف الصورة الظاهرة للحدث كما يصف الصورة الباطنة له، ويوضح أثره في المشاعر والنفوس، كما يكشف الخواطر والأمنيات، إذ يستوي في علمه سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة.

٣- مواكبة العرض القرآني لجميع مراحل السيرة :

لم يترك العرض القرآني مرحلة من مراحل السيرة النبوية إلا وقد تحدث عن أهم ما وقع فيها ، وسلط عليها الضوء ، إذ قدم فكرة وافية عن طبيعة المجتمع قبل البعثة ، وعرض الإسلام عقيدة وأخلاقاً ، وتضمن وصف دقيق للعديد من الإحداث وفي ثناياه عرض لحياة الرسول (α) قبل البعثة وبعدها ، من ولادته ونشأته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى .

٤- شمولية الخطاب القرآني:

إن الحدث الذي ترويه كتب السيرة يبقى مجرد حدث مرتبط بزمانه ومكانه وشخوصه لكنه عندما يروى في القران الكريم يتحول إلى درس يتجاوز كل الظروف المذكورة آنفاً بحيث يصبح قاعدة عامة ومبدأ يعامل به الإنسان المسلم في كل زمان ومكان متى تشابهت ظروفه وهذا الحدث الخاص[١٤٥]، نتيجة تميزه بعموم اللفظ وشمول الخطاب ، كقوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٤٦]، فعلى الرغم من الهدف الواضح الذي ترمي إليه الآية من تثبيت النبي(α) وتسليته بما حدث لإخوانه الأنبياء(β) ، وكذا تثبيت الصحابة (4) وتقوية عزائمهم ، فأن هناك حكمة ربانية اقتضت ذلك طلباً لاستلهام العبرة وحصول التأسي ولم يترك تحصيل هذا الأمر لشطط الفكر، أو للأهواء العظة.

ومما يثبت ذلك مثلاً عرضه لمعركة حنين التي قرر الله تعالى فيها أن على المسلم ألا يغتر بقوته في الثقة في الأسباب دون مسببها ، فجاء الدرس من واقع سيرة الرسول (α) حينما اغتر أحد الصحابة

بقوة جيش المسلمين وعتاده ، وقال قولته الشهيرة :"لن نغلب اليوم من قلة"[١٤٧]، فكان ذلك سبب هزيمتهم في بداية المعركة ، وجاء القرآن الكريم ليقرر قانون الحكمة الإلهية من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [١٤٨] ، وقوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٤٩].

إن كتب السيرة – في مجملها – وقفت عند حد تسجيل الوقائع والأحداث ووفقت في ذلك إلى حد بعيد إذ بات لدينا سجل حافل بكل ما يحتاج إليه لتتبع مراحل الدعوة وتفاصيل أحداثها ومواقف رجال الصدر الأول منها ومواقف أعدائها والمترددين فيها من أهل النفاق فكل هذا رواه أصحاب السير. لكن تقييم هذه الإحداث وتقديرها والحكم عليها هو ما أنفرد به القرآن الكريم في المواطن التي تعرض فيها لذكر هذه الإحداث والوقائع[١٥٠]، ومثال على ذلك ؛ إن ما ورد في القرآن الكريم بشأن حديث الإفك في سورة النور قد أمتاز إلى جانب الوصف والتسجيل بالتقييم والحكم .

وذلك إذ قرر القرآن الكريم منذ البداية ، أن ما قيل وما يقال حول هذا الموضوع إنما هو إفك وافتراء ، خرجت به جماعة المنافقين والمرجفين في المدينة يريدون بالرسول (α) وبالدعوة كلها شراً بدليل أنهم تلقفوا الفرية من غير أن يتدبروها ويستوثقوا من عدالة قائليها ، وأيضاً من غير أن يطلبوا البينة عليها وهو أبسط ما يطلبه المنصف لنفسه وللناس .

وفوق هذا فقد فات هؤلاء المرجفين بأهل بيت الرسول الله (α) أن يضعوا أنفسهم وبيوتهم في مثل هذا الموقف ويروا ماذا كان ينبغي لهم أن يفعلوه لو كانوا منصفين وذلك في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ{١١} لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ{١٢} لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ{١٣} ﴾ [١٥١].

إن هذه الشمولية في الأعجاز والدقة في ذكر مجمل الأمور المصيرية والخطيرة المقرونة بالتقييم والتوجيه وتحديد التبعات والعلاقات بين الناس في جميع المجتمع الأسلامي يجاوز النص القرآني بالحدث ما وقفت عنده كتب السيرة ليصبح الحدث في ذاته مثل أو نموذج يحدد القرآن الكريم سماته ويضع له حدوده وأحكامه بينما تفتقد كتب السيرة للكثير من هذه الخصوصية [١٥٢] ، ونستفيد بالمثال الذي بين أيدينا من حديث الإفك الذي انتقل القرآن الكريم من الوقوف أمامه كحدث بعينه

في ظروف خاصة وأن يعد قضية من قضايا صيانة عرض المسلم ووجوب توفير الحماية له ، وإعتبار من يشيع الفاحشة في مجتمع المسلمين أو ينال من أعراض المحصنات الغافلات – بغير دليل يقيني – هو أربعة شهود عدول إعتبار ذلك من الأمور الخطيرة عند الله والتي يجب اعتبار من يفعلها من المفسدين لمجتمع الإسلام الذين تجب حمايتهم منهم في الدنيا بالحد ومعاقبتهم في لاخرة بأشد العذاب [١٥٣] ، على نحو ما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ{١٥} وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ{١٦} يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{١٧} وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{١٨} إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{١٩} وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ{٢٠} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢١} وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٢٢} إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{٢٣} يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٤} يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ{٢٥} ﴾ [١٥٤].

كما يلاحظ من التأمل في العرض القرآني للأحداث السيرة النبوية ووقائعها أن شخص النبي (α) لم يستأثر وحدة بمادة الخطاب القرآني في هذا الإطار، فتارة يأتي الحديث عنه (α) في إطار أمته كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [١٥٥]، وكذا قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ [١٥٦]، وتارة تصف الآيات القرآنية العلاقة بين الرسول(α) وأصحابه(4) بالتلاحم كما في قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [١٥٧]، ليبين بأنهم من أسباب نصرته وتمكينه كما يظهر ذلك بجلاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٥٨].

إذن دور الرسول(α) وفق العرض القرآني، لم يأت حسب تصور أصحاب نظرية " البطل في التاريخ"[١٥٩]، إذ عدوا النبي(α) الصانع والمحرك الأوحد لتاريخ أمته[١٦٠]، ولم يكن دوراً فردياً ، بل كان دوراً جماعياً مارسه الرسول (α) من خلال أهل بيته و أتباعه ومجتمعه الجديد[١٦١] ، وكان لهذا المفهوم القرآني لشخصيته(α) أثره في كتابات السيرة النبوية ، لاسيما عند المتقدمين أمثال ابن إسحاق[١٦٢] ، والواقدي[١٦٣] ، وغيرهم من المتأخرين كالسهيلي[١٦٤]، على سبيل المثال ، حيث عنوا ببناء سرد موجز للعديد من سير الصحابة (4) ضمن السيرة النبوية لإبراز تجاربهم حيال نصرة الدين كحال رواياتهم لسيرة الامام علي عليه السلام(8)، وقصة إسلام زيد إبن حارثة [١٦٥]، وسلمان الفارسي (5)[١٦٦]أو غيرهم .

٥- النفاذ إلى سرائر وتصويره خلجات نفوس شخصيات السيرة النبوية :

هذا وقد تفرد القرآن الكريم بخاصية مهمة دون باقي مصادر السيرة النبوية " وهو تبيانه لحالة النبي(α) النفسية ، وتصوير خلجات نفسه في كثير من المواطن ، ولولا القرآن الكريم لما كدنا نعرف شيئاً عن ذلك ..."[١٦٧].

ففي هذا الشأن يكشف القرآن الكريم عن خلجات نفسية الرسول(α) حال نزول الوحي عليه ، وما ساوره من أحاديث النفس عن مدى صدق ما رآه (α) قال تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[١٦٨].

كما صور ما ألم بنفسه(α) من ألم وحسرة على قومه وهم يعرضون عن دعوته قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾[١٦٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[١٧٠] .

ويلاحظ في هذا الشأن أن العرض القرآني هو المصدر الوحيد الذي كشف عن أن فريقاً من المسلمين كان كارهاً لقتال المشركين في غزوة بدر، بل وصل بهم الحال إلى أنهم لم يخفوا أو يبطنوا هذا الشعور بل أعلنوه صراحةً وجادلوه (α) في عدم الحرب وقد أوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ{٥} يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ{٦}﴾[١٧١] .

إن هذه التفاصيل الدقيقة من الصعب أن توجد في أي مصدر تاريخي للتعرف على مثل هذه الأحداث وملابساتها التي لم يرد لها ذكر أو أثر بل على العكس تجد أخبار تشعر القارئ بالتعارض مع ما أورده القرآن الكريم في هذا الشأن ، فالروايات التاريخية عن غزوة بدر مثلاً تجمع على أن المسلمين حين أتجهوا لملاقاة العير وجدوها قد نفذت منهم سارعوا بالموافقة على القتال ، ومما ورد في

هذا الجانب مثلاً قال المقداد بن عمرو[١٧٢] :" امض يا رسول الله لما أراد الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[١٧٣] ، وتستطرد الروايات في ذكر أستبشار الرسول(α) برأي الأنصار واتفاقهم مع المهاجرين على لقاء العدو ببدر ، " فسر رسول الله(μ) بقول سعد[١٧٤]، ونشطه ذلك ثم قال" سيروا وأبشروا "[١٧٥] ، وبهذا التزمت الروايات الصمت فلم تخبر عن هذه الفئة الكارهة للقاء مشركي مكة ، كما لم تعرف بأحد من البدريين الذين عارضوا وجادلوا الرسول (α) في أمر الحرب ، على الرغم من البدرين كلهم معروفون بأسمائهم وأنسابهم في كتب السيرة .

وقد تفرد النص القرآني دون باقي مصادر السيرة النبوية الأخرى ببيان ما أعترى نفوس الصحابة (4) من هواجس ، مثلما حدث في غزوة أحد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٧٦] ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾[١٧٧] .

المبحث الثالث :منهج القرآن الكريم في عرض السيرة النبوية :

تميز المنهج القرآني عند عرضه للأحداث السيرة النبوية بمنهجين أساسيين هما:

١- منهج الإيجاز الشديد أو التجريد ، إن السمة الغالبة في عرض الأحداث هي الإيجاز الشديد، فقد عدل عن أسلوب التسلسل التاريخي إلى تجريد الحادثة من التفاصيل الجزئية ، كبيان تواريخ الإحداث ، وتحديد أيام الوقائع هذا فضلاً عن عدم الالتزام بالتسلسل التاريخي للأحداث ، ولأنه كتاب هداية وإرشاد إلى الحق وليس كتاب تاريخ، رغم توفره على بيان قدر كبير من وقائع السيرة والتاريخ ، واستيعابه لكثير من مضامينها[١٧٨]، فالقران الكريم لم يقصد استقصاء أحداث السيرة ، أو كتابة التاريخ المجرد، بل كان غرضه بيان الحكم الشرعي أو لفت أنظار الناس إلى مكامن العبرة والعظة من الإحداث لغرض الاستفادة منها ، وفي ذلك قال أحد الباحثين : " ينبغي أن لا نتوقع ورود تفاصيل عن الإحداث التاريخية في القرآن الكريم ، لأنه ليس كتاباً في التاريخ ، بل هو دستوراً للحياة " [١٧٩] ، وقال آخر :" ليس غرض القرآن الكريم سرد الأحداث بتفاصيلها وجزئياتها، وإنما ذكر العبرة والفائدة التي تخدم الهدف الأساس من نزوله ، وهو دلالة الناس على خالقهم وجعلهم يرتبطون به"[١٨٠]، ولهذا نجد أن كثيراً من الأحداث عرضت في كتب السيرة بشيء من التفصيل بينما ذكرها القرآن على وجه التعميم والإجمال وذلك لحكمة ربانية اقتضت الإيجاز واكتفت بتقرير الحدث فقط ومن ذلك ما جاء

في حادثة الإسراء حيث لم يزد على آية واحدة في مطلع سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [١٨١] ، ومنها ما وقع للرسول(α) مع أزواجه ، ومما ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٨٢] ، فالقرآن الكريم هنا يشير إلى الحادثة يؤكد حدوثها ولا يهتم بتفاصيلها مكتفي ببيان الحكم الشرعي لأنه الغاية والهدف من سرد الواقعة .

٢- التركيز على مشاهد العظة والاعتبار من أحداث السيرة :

فضلاً عن استعمال أسلوب التجريد في العرض القرآني لإحداث السيرة النبوية نجد القران الكريم اتجه إلى منهج آخر في عرض وقائع التاريخ عموماً ومنها أحداث السيرة النبوية بشكل خاص، وهو التركيز على الإحداث التي تنطوي على الحكم والمواعظ بدليل أن هناك الكثير من الوقائع والأخبار لم يرد ذكرها في القران الكريم ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم(α) في أكثر من آية بأنه ليس كل أخبار الأمم والرسل السابقين قصها عليه بقوله تعالى: ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾[١٨٣] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [١٨٤] ، ومعنى هذا أن جل إهتمام القرآن الكريم موجه إلى إنتقاء نماذج معينة من وقائع التاريخ خصوصاً تلك التي تنطوي على الحكم والمواعظ بدليل قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [١٨٥] ، ويستدل من قوله أحسن القصص أي أفضلها وبالقدر الذي يحقق ترسيخ قيمة العبرة والعظة ، بمعنى أن العرض القرآني عندما أنتقى من القصص وأختار من سيرة الرسول(α) جاء ذلك بناءً على ما يصلح للنفع والاعتبار ، حسب ما هو مقرر في المبدأ القرآني : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ ﴾ [١٨٦]، وهذا الانتقاء لم يكن اعتباطياً أو غير محكوم بغاية ، بل كان مقصوداً لغرض إبراز التجارب البشرية المنطوية على العبر التي تصلح أن تكون عاملاً تربوياً في ترسيخ القيم الأخلاقية وترقى بالسلوك الإنساني على مر الزمان وهذا ما سيرد تفصيله في الصفحات القادمة من البحث .

غاية العرض القرآني من السيرة النبوية :

أشرنا فيما تقدم إلى أن النص القرآني عندما تناول أحداث السيرة النبوية ، لم يكن بقصد التأريخ لها ولكن هناك ثمة مقاصد أخرى جعلت من هذه المادة التاريخية وسيلة وليست غاية يلزم الوقوف عليها لتحصيها، والمتأمل في الآيات القرآنية الخاصة بالسيرة النبوية سيلحظ أنها وظفت لتحقيق غايتين أساسيتين هما :

أ- التأكيد على فكرة الترابط بين الرسل والأنبياء جميعاً من خلال وحدة العقيدة ، وذلك للتأكيد على أن النبي محمد(α)جاءت رسالته عالمية وخاتمة و ليس بدعاً من الرسل(8) ، فعلى الرغم من بعض الآيات القرآنية أشارت إلى أن كل أمة بعث فيها رسول اختصت بتشريع يتلاءم والظرف الزماني والمكاني الذي تواجدت فيه قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٨٧)، فإن وحدة العقيدة ممثلة في الإسلام ، كانت هي القاسم المشترك الذي إجتمعت عليه دعوة الرسل جميعاً قال تعالى في ذلك: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٨٨)، وقال تعالى أيضا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٨٩)، وقال تعالى عن النبي إبراهيم (8):﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{١٣١} وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ{١٣٢}﴾ (١٩٠)، وأيضاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٩١)، وعندما سأل النبي يعقوب(8)بنيه وهو على فراش الموت : ماذا سيعبدون من بعده ؟ أجابوه – كما عرض القرآن الكريم – بقولهم: ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٩٢).

وعلى هذا يمكن القول أن المقصد القرآني من وراء عرض جوانب من سيرة الرسول(α) إلى جانب التركيز على أخبار من سبقه من الأنبياء هو تأكيد فكرة الصلة بين الرسل من خلال وحدة العقيدة .

ب- استلهام العبر واستقاء المواعظ والدروس التربوية مما تنطوي عليه السيرة من أحداث وهذا يمثل المقصد الثاني من وراء العرض القرآني للعديد من موضوعات السيرة النبوية قال تعالى:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٩٣]. ومنها قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [١٩٤]، وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٩٥]، كذلك دعوة للإنسان إلى أعمال العقل ليقف على حصاد التجارب الإنسانية سواء كانت لدى الأمم السابقة ، أو في وقائع وأحداث السيرة النبوية وذلك طلباً في أمعان النظر ودعوة للعقل البشري للتفكر والتأمل في هذه التجارب لاستخلاص ما تحويه من العظات والعبر التي تفيد الذات الإنسانية في حاضرها واستشراف مستقبلها ، ولهذا جاءت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث الإنسانية على تحقيق هذه الغاية ، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [١٩٦] ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[١٩٧] ، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [١٩٨] ، وقوله (β):﴿ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [١٩٩] ،وكذا قوله تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٠٠] ، وقال (β):﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ [٢٠١] ، وعلى هذا فغاية العرض القرآني لأحداث السيرة النبوية فضلاً عن نماذج لقصص الأنبياء السابقين عرضها لاستلهام العبرة وحصول التأسي بأنبيائه ورسله(δ) ولاسيما رسولنا الكريم (α) قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [٢٠٢]، وهذا توجيه الله تعالى لعباده المؤمنين بالتسليم لما يوجه له الرسول(α) في قوله (β):﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٢٠٣] .

بل حذّر الحق سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من الإعراض عن هدي رسول الهدى(α) وتركه وعدم الالتزام به بعد سماعه ، فإنه الحق والنور قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [٢٠٤] ، ثم بين أن الضرر والخسارة لن تكون على رسول الله(α)؛ لأن دوره إبلاغ دين الله (β)، ولا يضره ضلال من ضل ، ولا يطالبه ربه سبحانه وتعالى بأكثر من البلاغ بقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [٢٠٥] ، وقد دعا سبحانه

وتعالى إلى الالتزام بكل ما جاء به النبي(α) بقوله(β):﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٢٠٦] .

إننا نعرف الكثير من ذلك ، ولكن المعرفة فقط ليست كافية في الفوز بالنعيم ولا في النجاة والسلامة من العذاب الأليم ، بل هي حجة على ابن آدم عند الله (β)، فالمسلم مطالب بالعمل بهذه المعرفة ، إذ كم من إنسان صار علمه حجة عليه ؛ حين يسأل عن علمه ما عمل فيه . قال رسول الله (α): " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " [٢٠٧]. وفي حديث ابن مسعود[٢٠٨](0) قال : " قال رسول الله (μ): مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ..." [٢٠٩] .

وقد تربى النجباء من أصحاب رسول الله(α)،على هذا النهج القويم ، أن تتحول الأقوال النبوية وتوجيهات حبيبهم المصطفى(α) إلى واقع عملي سلوكي في حياتهم ؛ فكانوا يتعلمون الآيات من كتاب الله تعالى ولا يكثرون حتى يعملوا بما فيها من العلم والعمل ، قال الإمام علي (8): " تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ..." [٢١٠] ، وقال معاذ بن جبل(0)[٢١١]:" اعْمَلُوا مَا ئِتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمُوا فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا "[٢١٢]،

وقال أبو الدَّرْدَاءِ(0)[٢١٣]: " إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ "[٢١٤] .

وحتى ندرك عظم قدر ما تركه لنا النبي المصطفى(α)؛ نقف لنقرأ ما قاله ابن كثير في مطلع تاريخه[٢١٥]، إذ قال :" إن الله - (β)- وله الحمد ، قد أغنانا برسولنا محمد (μ) عن سائر الشرائع

وبكتابه عن سائر الكتب فلسنا نترامى على ما بأيديهم – يعني بني إسرائيل – مما وقع فيه خبط وخلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل وبعد ذلك كله نسخ وتغيير".

فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولنا(α) وشرحه وأوضحه ، عرفه من عرفه وجهله من جهله ؛ كما قال الإمام علي بن أبي طالب (χ): " كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله" [٢١٦].

الخاتمة :

القرآن الكريم هو أصح مصدر للسيرة النبوية بل أنقى معين وأوثق مرجع كيف لا وهو قطعي الدلالة فقد صور حياة الرسول الكريم وخلجات نفسه وكمائن مشاعره تصويراً دقيقاً لم نجده في أي مصدر أو مرجع آخر وإذا استعرض على وجه العجالة مابين دفتي المصحف من سور وآيات لوجد مصدراً غنياً للسيرة الرسول(α) التي أقتبسها مؤلفو كتب السيرة من القرآن الكريم أو ما يسمى بالباب التمهيدي وهو المتعلق بأحوال العرب قبل البعثة .

القرآن الكريم، وهو رأس المصادر وأساسها، وثبوته بالتواتر القطعي أمر مسلّم لا مرية فيه، وحديثه عن السيرة كثير، وعرضه منوع، ومنهجه في عرض الأحداث والوقائع يتميز بالشمول في تحليل الحدث ومعالجته، ويلاحظ الأهداف والغايات، ويركز على الآثار والنتائج، وينتزع الصورة الموحية من الحدث ثم يبرزها، غير ملتزم بتسلسل الحدث في سياقه التاريخي، لأنه كتاب هداية وتربية وأحكام، لا كتاب تاريخ، فهو يهتم بالقيم والأخلاق.

إن الحدث الذي ترويه كتب السيرة النبوية يبقى مجرد حدث مرتبط بزمانه ومكانه وأشخاصه لكنه عندما يروى في القرآن الكريم يتحول إلى درس وعظة بيد أنه يتجاوز ظروف الحدث المذكورة أنفاً إلى حيث يصبح قضية عامة ومبدأ يعامل به كل المسلمين في كل زمان ومكان متى ما تشابهت ظروفهم وظروف هذا الحدث الخاص .

تجمع السيرة النبوية في القرآن الكريم عدة مزايا تجعل دراستها متعة روحية وعقلية وتاريخية كما تجعل هذه الدراسة ضرورية ، لذلك ليس أمام المسلم أن يؤمن بشيء من صحة السيرة إلا ما جاء في القرآن الكريم لأنه موطن التصور الصحيح للسيرة النبوية وعامل ضبط في كتابتها .

إن منهج القرآني في عرض السيرة النبوية له من الفرادة إذ جمع بين الإيجاز والانتقاء وخصوصيات لم تتفق لأي مصنف من مصنفات السير الأخرى ليس لأنه وحي فحسب ولكن لأنه إعتنى أكثر بكشف المشاهد النفسية والنفاذ إلى دواخلها ، وأوضح ما بينها وبين مصير الرسالة من عميق الصلة وشمولها كما امتاز العرض القرآني بمنح الحدث مذاقاً أخر فيه استخلاص حكمه الحدث كله والدلالة على مواطن الاعتبار فيه .

الهوامش

[١] - الخطيب، محمد الحجاج، أصول علوم الحديث ،ص٢٣؛ عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، ص ١٨؛ خضر، عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ ، ص ٨.

[٢] - الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص٢١.

[٣] - ينظر على سبيل المثال : سيرة الرسول (α)وصور مقتبسة من القرآن الكريم لمحمد عزة دروزة؛ وكتاب السيرة النبوية في القرآن الكريم لعبد الصبور مرزوق ؛ وكتاب : حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول (α).لمحمد بكر آل عابد وغيرها.

[٤] - ابن كثير،تفسير القرآن العظيم المعروف أختصاراً بـ: بتفسير ابن كثير ،٤٢٦/٢؛ الزركشي ، البرهان في تفسير القرآن ، ١٢٣/١؛ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف اختصاراً بـ: تفسير العثالبي ،١٢٤/٥.

[٥] - سورة يونس ، الآية ،١٨.

[٦] - سورة النحل ، الآية ،٧٣؛ ينظر لمزيد من الأمثلة :سورة الحج ، الآية ، ٧١؛ سورة الفرقان ، الآية، ٥٥.

[٧]- الواحدي ، أسباب نزول الآيات ، ص ٦٦؛ والوسيط في تفسير القرآن المعروف أختصاراً بـ: تفسير الواحدي، ٣٠٧/١؛البغوي ، معالم التنزيل المعروف أختصاراً بـ: تفسير البغوي،٢٩٣/١؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل، ٣٨٥/٣؛ الزركشي، البرهان في علومر القرآن ، ١٩٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب ، ٦٧٩/٢؛ الثعالبي، التفسير ، ٧٩/٥؛ السيوطي ،الدر المنثورفي التفسير بالمأثور ، ٢٢٢/٢.

[٨] - سورة الزمر ، الآية ،٣.

٩- الواحدي، التفسير،٣٠٧/١؛الزمخشري، الكشاف ،٥٩٤/١ ؛السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ٨٠/١.

١٠ - سورة المائدة ، الآية ،٣.

١١- الثعلبي، التفسير، ١٠٦/٢؛ الواحدي، أسباب نزول الآيات ، ص ١٥؛ وتفسير الواحدي، ١/ ٣٧٤؛ الزمخشري، الكشاف ، ٣/ ٤٨.

١٢- سورة الأنعام ، الآية ،١٢١؛ ينظر أيضا: سورة البقرة ، الآية ، ١٧٣؛ المائدة، ٣؛ الأنعام ١٤٥؛ النحل ، ١١٥.

١٣-الثعلبي، التفسير، ١٩٢/٤؛ الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ص ٩٤؛ ابن كثير، التفسير ، ١٣٥/٤.

١٤- سورة الأنعام ، الآية ،١٣٦.

١٥- الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، ص٢٦ .

١٦- سورة قريش ، الآية ،١- ٤ .

١٧- الثعلبي، التفسير، ٢/ ٢٧٩؛ البغوي، التفسير، ١/ ٢٦٢؛ الزمخشري، الكشاف ، ١/ ٤٠١.

١٨- سورة البقرة ، الآية ،٢٧٥ ؛٢٧٦ينظر أيضا: الآية ، ٢٧٨ ؛آل عمران ، ١٣٠؛ النساء، ١٦١؛ المائدة،٤٤، ٦٣.

١٩- سقط المتاع: في هو ردئيه وحقيره ؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٨٠/٢.

٢٠- مرزوق ، عبد الصبور، السيرة النبوية في القرآن الكريم، ص ٤٨.

٢١- سورة النحل ، الآية ،٥٨- ٥٩ .

٢٢- الواحدي ، أسباب نزول الآيات ، ص ٩٨؛ والتفسير ، ٣٠٧/١:البغوي ، التفسير٤١٠/١؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل، ٥١٧/٣؛ابن كثير، التفسير، ٤٧٥/١ ؛الزركشي، البرهان في تفسير القرآن ، ١٩٢/٢؛ ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب ، ٨٥٢/٢؛ السيوطي ،الدر المنثور، ١٣٤/٢.

٢٣- أبي شهبة، السيرة النبوية ،٨٧/١؛ الصلابي ، علي محمد ،السيرة النبوية ، ص٢٧.

٢٤- سورة النساء، الآية ،٢٢ .

٢٥- الواحدي ، التفسير ، ٢٥٩/١؛البغوي ، التفسير٤١٠/١؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل، ٥١٨/١؛ الزركشي، البرهان في تفسير القرآن ، ٣٥٢/١؛ السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ٢٢٥/١؛ والدر المنثور، ١٣٥/٢.

٢٦- سورة النساء، الآية ،٢٢ .

٢٧- الثعلبي، التفسير، ٥/ ٢١٢؛ الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٥٠؛ ابن كثير، التفسير، ٤٧٩/١؛ السيوطي، الدر المنثور، ١٤/٤.

٢٨- سورة الإسراء ، الآية ،٣٢ .

٢٩- سورة التوبة ، الآية ،١٢٨ .

٣٠- سورة الجمعة ، الآية ،٢ .

٣١- سورة الفيل، الآية ،١- ٥ .

٣٢- سورة الضحى، الآية ،٦ .

٣٣ - الثعلبي، التفسير،٣٦٧/١؛ الواحدي، التفسير، ١٣٢/١؛ الزمخشري، الكشاف، ٣١٢/١؛ الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص ٦٥.

٣٤- سورة البقرة، الآية ،١٢٧- ١٢٩.

٣٥- سورة الصف، الآية ،٦.

٣٦- الثعلبي، التفسير، ١٠٦/١؛ الواحدي، أسباب نزول الآيات، ص ٦؛ وتفسير الواحدي، ١٢١٦/٤؛ الزمخشري، الكشاف، ٤/ ٢٧٢.

٣٧- سورة العلق، الآية ،١- ٦.

٣٨- ابن حنبل، أحمد، المسند ، ٣/ ٣٢٥؛ البخاري، صحيح، ١/ ٣؛ مسلم، صحيح، ٩٧/١.

٣٩- سورة المزمل، الآية ،١- ٢.

٤٠- الثعلبي، التفسير، ١٠/ ٦٧؛ الواحدي ، أسباب نزول الآيات ، ص ٧؛ والتفسير، ٢/ ١١٤٩:الزمخشري، الكشاف، ٤/ ١٨٣؛

٤١- سورة المدثر، الآية ،١- ٥.

٤٢- الثعلبي، التفسير، ٢٦٢/٦؛ البغوي، التفسير، ٣/ ٢٣٣؛ الزمخشري، الكشاف ، ٤، ١٩٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ٤/ ٣٠٩.

٤٣- سورة القيامة، الآية ،١٦- ١٩.

٤٤- الثعلبي، التفسير، ٢٦٩/٦؛ البغوي، التفسير، ٢٣٩/٣؛ابن كثير، التفسير، ١٨٢/٣؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٨٤/٢.

٤٥- سورة الأنبياء، الآية ،٥.

٤٦- ابن كثير، التفسير، ٢/ ٣٧٢؛ الزركشي، البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٤٦٢؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ١/ ٤٣١.

٤٧- سورة التوبة، الآية ،٤٠.

٤٨- سورة القلم، الآية ،٤.

٤٩- سورة الأعراف، الآية ،١٩٩.

٥٠- سورة الأنبياء، الآية ،١٠٦.

٥١- سورة التوبة، الآية ،١٢٨.

٥٢- سورة النساء، الآية ،٨٣.

٥٣- سورة الأحزاب ، الآية ،٥٤.

٥٤- سورة الأنبياء، الآية ،١٠٧.

٥٥- سورة سبأ ، الآية ،٢٨.

٥٦- سورة الأحزاب ، الآية ،١١١.

٥٧ - الثعلبي، التفسير، ١١٧/٥؛ الواحدي، أسباب نزول الآيات ، ص ١٧٩؛ والتفسير، ٤٩/١؛ المحلي، تفسير الجلالين، ص ٢٦٥.

٥٨- سورة يونس، الآية ،٢.

٥٩- بشأن مزيد من التفاصيل عن قضية اجتهاد النبي (α) ينظر: النووي ، شرح صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٩م، ط١، ٣/ ٣٥- ٥٤؛ ٥/ ٦١- ٦٢.

٦٠ - الثعلبي، التفسير، ٤/ ٣٧١؛ الواحدي، أسباب نزول الآيات، ص ١٦٠؛ والتفسير، ١/ ٤٤٩؛ ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب ، ٢/ ٧٨٣؛ السيوطي ، الدر المنثور، ٣/ ١٦٣.

٦١ - سورة الأنفال ، الآية ،٦٧.

٦٢ - الثعلبي، التفسير، ٥/ ٥٠؛ الواحدي، التفسير، ٤٦٦/١؛ ابن كثير، التفسير، ٥٢/٢؛ الثعالبي، التفسير، ١٨٤/٣؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،٢١٤/٢.

٦٣- سورة التوبة، الآية، ٤٣.

٦٤- الواحدي، أسباب نزول الآيات ، ص ١٩٨؛ البغوي، التفسير، ٣/ ١٣٦؛ ابن كثير، ١/ ١٦٧؛ الثعالبي، التفسير، ٤٩٧/٣.

٦٥ - سورة الإسراء ، الآية ،٩٠- ٩٣.

٦٦ - الثعلبي، التفسير، ٥/ ٣٣١؛ الواحدي، التفسير، ١/ ٥٨٩؛ الزمخشري، الكشاف ٢/ ٣٨٨؛ ابن كثير، التفسير، ٥٨٧/١.

٦٧- سورة الحجر، الآية ،٦.

٦٨ - أمية بن خلف : بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو القريشي الجمحي المكي، أحد رؤوس قريش وكبارهم المشركين ، قتل في غزوة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٤م، على يد الصحابي الجليل بلال بن رباح (ﷺ) ؛ ينظر عن ترجمته: النيسابوري، الحاكم، المستدرك ، ٣/ ٢٣٢،ابن عبد البر،الاستيعاب ، ٢/ ٤١٨ ؛ السرخسي، المبسوط، ١٣٨/١٠؛ بن قدامه ، المغني ، ١٠/ ٤٠٨؛ النووي، المجموع، ٢٤٨/٩؛ الشربيني، مغني المحتاج، ٢١٥/١؛ البهوتي، كشاف القناع، ٥٨/٣؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ١١٨/٣؛ الزركلي، الإعلام، ٢/ ٢٢.

٦٩- سورة الهمزة ، الآية ،١- ٩.

٧٠- أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة بن مخزوم ، من زعماء المشركين في مكة ومن أشد المعاندين لرسول (ﷺ)، كنيته أبا الحكم ولكن أبو جهل كناه بها النبي(ﷺ) ولذلك لسرعه غضبه والجهل لغة ضد الحلم وهو العفو، لم يتوانى لعنه الله في مواجهة الدين الإسلامي وأختار أقسى الآراء والمواقف من أجل ذلك حتى أرداه الله تعالى قتيلاً في معركة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٤م؛ ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ١٧١/٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٢١/٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣م ١٠٨٣؛ الزركلي، الإعلام، ٥/ ٨٧.

٧١- سورة الأنعام ، الآية ،١٠٨.

٧٢- الوليد بن المغيرة: بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر المخزوم القريشي ، أحد قادة قريش في العصر الجاهلي ووالد خالد بن الوليد ، من أغنى أغنياء مكة ، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر عن خمس وتسعين سنة ،ينظر عن ترجمته :ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٤٥؛ الإصبهاني، دلائل النبوة، ٥٤٤/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٧/٢؛ ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب ، ١/ ٢٣١.

٧٣ - سورة الزخرف، الآية ،٣١- ٣٢.

٧٤- أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب و عم الرسول (ﷺ) وهو الأخ غير الشقيق لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي(ﷺ) ، كني أبو عتبه نسبة لأبنه الأكبر، ولكن الاسم المشهور له هو أبو لهب لقبه به أباه عبد المطلب لوسامته وإشراقة وجهه فيما قيل مات سنة ٦٢٤م ؛ ينظر: حنبل، أحمد بن، مسند أحمد، ٢٨١/١؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٦٢٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٢/١٤؛ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري، ٨/ ٥٦٧ ؛ الدمياطي، إعانة الطالبين، ٣/ ٤١٤؛ الزركلي، الأعلام، ١٥/٤.

٧٥ - أم جميل وقيل العوراء :وهي أروى بنت حرب بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، زوجة أبي لهب عم النبي (ﷺ) ، عرفت بحمالة الحطب لكونها كانت تحمل الشوك فتنطرحه على طريق النبي (ﷺ) ليعقره وأصحابه؛ ينظر ترجمتها : الحميدي، المسند ، ١٥٤/١؛ السيد المرتضى، الأمالي، ١/ ٢٠٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣٦١/٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائح ، ٢/ ٧٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٥٤٥/٨ ؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ٩/ ٢١٠.

٧٦- سورة المسد، الآية ،١- ٥.

٧٧- سورة الأحزاب ، الآية ،١٢.

٧٨ - سورة التوبة ، الآية ،٦٥.

٧٩- سورة الأحزاب ، الآية ،١٣ .

٨٠- عبد الله بن أبّي : بن سلول شخصية من شخصيات يثرب(المدينة المنورة) وأحد قادة ورؤساء الخزرج المنافقين المعاندين للدين الأسلامي ، وكان يعلن الإسلام ظاهرياً ويبطن العداوة والبغضاء ، لقبه المسلمين بكبير المنافقين ، قيل انه كان على وشك أن يكون سيد المدينة قبل أن يصلها الرسول (α) ، ويجزم المؤرخون انه بموته انحسرت حركة النفاق بشكل كبير وتراجع بعض أفرادها فيما بقي البعض الآخر على الكفر الذي يضمرونه ؛ ينظر لمزيد من الترجمة : النيسابوري، المستدرك ، ٣/ ٥٨٨؛ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٢/ ٦٥٧؛ بن حجر الهيثمي، مجمع الزوائد ، ٧/ ٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٤٣/٨.

٨١- غزوة بني المصطلق: جرت أحداثها في شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة،وسببها أن الحارث بن أبي ضرار – رأس وسيد يهود بني المطلق- سار في قومه وبعض من حالفه من العرب، يريدون حرب الرسول (α) وقد ابتاعوا خيلا وسلاحاً وتهيئوا للخروج،فندب رسول الله (α)بعد أن استطلع خبرهم الناس فأسرعوا للخروج، فحرج ومعه سبعمائة مقاتل وثلاثون فرساً، وأستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وانتهى الرسول (α) إلى المريسع وهو مكان الماء فعسكر هناك ، ومعه عائشة وأم سلمه (α)، فبلغ الحارث ومن معه مسير رسول الله(α) فخافوا خوفاً شديداً وتفرق عنهم من كان معهم من العرب فغار عليهم المسلمين وقتلوهم وسبوا ذراريهم؛ ينظر: ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ٥/ ٢٤٥؛ الواقدي، المغازي، ١/ ٣٠٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية ، ٣/ ٧٥٨؛ ابن عبد البر، التمهيد ، ٢/ ٢١٧؛الاستذكار، ١/ ٣٠٣؛ الحلبي ، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف اختصاراً بـ: السيرة الحلبية ، ٢/ ٥٨٤.

٨٢- سورة المنافقون ، الآية ،٨ .

٨٣-يهود بني النضير: قبيلة يهودية كانت تسكن غرب شبه الجزيرة العربية حتى القرن السابع الميلادي في المدينة (يثرب) وعد تخطيطهم مع قريش لغزو المدينة في غزوة الخندق ، أمر الرسول (α)بإجلائهم من المدينة المنورة وقد شاركوا بعد ذلك في غزوة خيبر؛ ينظر: بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ٣/ ٢٩١؛ الواقدي، المغازي، ١/ ٢٨٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية ، ٣/ ٦٨٢؛الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في عصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ص ٢٤٣- ٢٤٧.

٨٤- سورة الحشر ، الآية ،١١ .

٨٥ - سورة المائدة ، الآية ،٨٢ .

٨٦ - الواحدي، أسباب نزول الآيات، ص ٢٦؛ والتفسير، ١/ ١٣٦؛ الزمخشري، الكشاف، ١/ ٣١٩؛ ابن كثير، التفسير، ١/ ١٩٥.

٨٧- سورة البقرة ، الآية ،١٤٢ .

٨٨- ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ٤/ ١٨٣؛ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٣٩/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١/ ١٣٥؛الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار ، ٢/ ٢٣١؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٧٦/٣؛ البداية والنهاية،١٣٥/٢؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ، ٤/ ٣٧٦.

٨٩- الواحدي، التفسير، ٢/ ٦٥٥؛ البغوي، التفسير، ٣/ ١٥٣؛ ابن كثير، التفسير، ٣/ ٧٨؛ الثعالبي، التفسير، ٣/ ٥١٢.

٩٠ - سورة الأعراف ، الآية ، ١٦٣.

٩١- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٠١/٢؛ أبي داوود، سنن، ٣٣/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى ، ١٨٣/٩؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير،١/ ٣٥٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر ، ١/ ٢٨٣.

٩٢- سورة آل عمران ، الآية ،١٢ .

٩٣- سورة آل عمران ، الآية ،١٠٠- ١٠٣ .

٩٤- سورة المائدة ، الآية ،١١.

٩٥ - سورة التوبة ، الآية ،٣٠- ٣١ .

٩٦- سورة آل عمران ، الآية ،١٢٣ .

٩٧- سورة الأنفال ، الآية ،٤١ .

٩٨- الثعلبي، التفسير، ٣/ ٥١٢؛ الزمخشري، الكشاف، ٢/ ١٦٣؛ ابن كثير، التفسير ، ٢/ ٣٢٩؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣/ ١٦٩.

٩٩- سورة الأنفال ، الآية ،٤٨ .

١٠٠- الثعلبي، التفسير، ٤/ ٣٢٩؛ الواحدي، التفسير، ٤٣٢/١؛ الزمخشري، الكشاف، ١٤٧/٢؛ ابن كثير، التفسير،٢/.٢٩٩

١٠١ - سورة الأنفال ، الآية ،٧ .

١٠٢- سورة الأنفال ، الآية ،٤٥- ٤٧ .

١٠٣- سورة الأنفال ، الآية ،١٥- ١٦ .

١٠٤- سورة الأنفال ، الآية ،٤٢- ٤٤ .

١٠٥- سورة الأنفال ، الآية ،١٢ .

١٠٦- سورة آل عمران ، الآية ،١٢٣- ١٢٦ .

١٠٧- سورة الأنفال ، الآية ،٤١ .

١٠٨- سورة الأنفال ، الآية ،٦٧- ٧١.

١٠٩- سورة آل عمران ، الآية ، ١٥٣.

١١٠- سورة آل عمران ، الآية ، ١٥٥؛ وأيضاً ينظر: ١٣٩، ١٤٠، ١٦٩.

١١١- سورة آل عمران ، الآية ،١٥٤ .

١١٢- الآية، ١٢.

١١٣- سورة الأحزاب ، الآية، ٢٠.

١١٤- سورة الأحزاب ، الآية، ٩- ١١.

١١٥- سورة الأحزاب ، الآية، ٢٥.

١١٦- سورة التوبة ، الآية، ٢٥.

١١٧- سورة التوبة ، الآية، ٢٦.

١١٨- الثعلبي، التفسير، ١٤٥/٦؛ الواحدي، التفسير، ٦٥٤/٢؛البغوي، التفسير، ١٤٥/٣؛ الزمخشري، الكشاف، ٤٧٥/٢.

١١٩- سورة الكهف ، الآية ، ٦.

١٢٠- سورة فاطر، الآية ، ٨.

١٢١- الثعلبي، التفسير، ٣٥٥/٥؛ الواحدي، التفسير، ٦٠٠/١؛ ابن كثير، التفسير، ٥٧٩/٢؛ الدر المنثور، ١٠٦/٤.

١٢٢- سورة الحجر، الآية ، ٩٤- ٩٧.

١٢٣- زينب بنت جحش: أم المؤمنين (رضي الله عنها) بنت جحش بن رئاب الأسدية ، وابنة عمته (α) أميمة بنت عبد المطلب (رضي الله عنها) ،إحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام ، ولدت بمكة ، تزوجها النبي (α)بعد أن طلقها زيد بن حارثة، وهي أول من توفي من زوجات النبي (α)بعد وفته ،وهي ابنة ٥٣ سنة وكانت أول من حمل بالنعش من موتى العرب ، دفنت بالبقيع في المدينة المنورة؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٨م١٠١؛ خليفة ، بن خياط، تاريخ ، ص ١٠٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٢/ ١٨٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٤٦٤؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة، ٨/ ١٥٣.

١٢٤- الواحدي، التفسير، ٨٦٧/٢؛ الزمخشري، الكشاف، ٣٦٤/٣؛ ابن كثير، التفسير، ٤٩٩/٣؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢٩٢/٢.

١٢٥- سورة الأحزاب ، الآية ، ٣٧.

١٢٦- الثعلبي، التفسير، ٣٢٩/٤؛ الواحدي، التفسير،٤٣١/١؛ الزمخشري، الكشاف، ١٤٥/٢؛ ابن كثير، التفسير، ٢٩٩/٢.

١٢٧- سورة الأنفال ، الآية، ٥- ٦.

١٢٨- الثعلبي، التفسير، ٦١/٢؛ الواحدي، أسباب نزول الآيات، ص٣٢؛ ابن كثير، التفسير، ٢٢٦/١؛ ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، ٤٣٦/١.

١٢٩- سورة البقرة، الآية، ١٨٧.

١٣٠- ابن حنبل، احمد، المسند ،٤٦٠/٣؛ البخاري، صحيح،٢٣١/٢ ؛حمادة، فاروق،مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ٣٠.

١٣١- الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٥؛ الثعلبي، التفسير، ٣٣/٥؛ الواحدي، التفسير، ٥٩٠/١؛ الزمخشري، الكشاف، ٣٨٩.

١٣٢-سورة الحجر، الآية، ١٤- ١٥.

١٣٣- الجد بن قيس : بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمه الأنصاري السلمي، أحد المنافقين يكنى :أبا عبد الله وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمه ، فأنتزع الرسول (α)سؤوده لبخله وسيد أبن عمه البراء أبن المعرور الذي وصفه بالفتى الأبيض ؛ ينظر: حنبل، احمد بن، مسند، ٣/ ٣٩٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٧١/٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ٦٨/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك ، ٢١٩/٣؛ابن الأثير، أسد الغابة ، ١/ ١٨٣؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٢/ ٣٨٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/ ٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢/٤.

١٣٤- الثعلبي،التفسير، ٥٢/٥؛ الواحدي، التفسير، ٤٦٧/١؛ ابن كثير، التفسير، ٣٧٦/٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٤٨/٣.

١٣٥- سورة التوبة، الآية، ٤٩.

١٣٦- سورة المائدة ، الآية، ٤١.

١٣٧- سورة البقرة، الآية، ١٤٦.

١٣٨- حمادة، فاروق، مصادر السيرة وتقويمها، ص٤٥،

١٣٩- روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٣م، ط٢، ص٢٣؛ جثير،علي غانم، مصطلح التاريخ والمفردات الدالة عليه في القرآن الكريم ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، مج٣١،ع١،ج١، ص ١٧٨-٢٠٤.

١٤٠- عرّف الطحاوي القرآن فقال:" القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية ... " ،العقيدة الطحاوية ١٧٢/١.

١٤١-سورة فصلت، الآية، ٤٢.

سورة الحجر، الآية، ٩.

١٤٢-مرزوق ، عبد الصبور، السيرة النبوية في القرآن الكريم ، ص ٢٨- ٢٩.

١٤٣- الهاشمي، محمد علي، شخصية الرسول (α) ودعوته في القرآن والسنة ،ص ٧.

١٤٤-مرزوق، عبد الصبور، السيرة النبوية في القرآن الكريم، ص .

١٤٥- سورة يوسف، الآية، ١١١.

١٤٦- ابن هشام ، السيرة النبوية، ٤/ ٨٩٥؛ ابن كثير،البداية والنهاية، ٤/ ٣٦٩و السيرة النبوية، ٣/ ٦١١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ، ٨/ ٣٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ، ٨/ ٢١؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد، ٥/ ٣١٧؛ الحلبي ، السيرة الحلبية، ٣/ ٦٩.

١٤٧- سورة التوبة، الآية، ٢٥.

١٤٨- سورة آل عمران ، الآية، ١٤٣.

١٤٩- مرزوق ، عبد الصبور ، السيرة النبوية في القرآن الكريم، ص١٧.

١٥٠- الآية، ١١- ١٣.

١٥١- مرزوق ، عبد الصبور ، السيرة النبوية في القرآن الكريم، ص١٨؛ حمزة، عمر يوسف، العرض القرآني لسيرة الرسول(α) ، ص ٢١.

١٥٢- مرزوق ، عبد الصبور، السيرة النبوية في القرآن الكريم ، ص ١٥.

١٥٣- سورة ، الآية، ١٥- ٢٥.

١٥٤- سورة البقرة، الآية، ١٤٣.

١٥٥- سورة آل عمران، الآية، ١١٠.

١٥٦- سورة الفتح، الآية، ٢٩.

١٥٧- سورة الأنفال ، الآية، ٦٢.

١٥٨- نظرية البطل في التاريخ : تقوم على فكرة أن التاريخ من صنع رجال أو شخصيات ولا تعترف بأي عطاء حضاري لأية قوى اجتماعية أخرى، وقد ظهرت هذه النظرية في البداية عند اليونان في شكل ملحمي؛ ينظر: النجار، حسين فوزي ، التاريخ والسير، ص ٢٦.

١٥٩- ينظر على سبيل المثال : t.Carlyale:oh heroes and hero worship

١٦٠- وفي هذا رد على ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن موضوع السيرة والمغازي النبوية ما هي إلا استمرار أو تطور لأيام العرب ، وأن دور النبي (α) في المغازي هو نفس دور البطل فيها. ولكن قد غاب عن أصحاب هذا القول أن المنطلقات والمقاصد في كلا النمطين متباينة ، فصور البطولة في أيام العرب كانت تجسيداً للأغراض الذاتية والمآثر القبلية التي تفخر بها كل قبيلة على الأخرى ، مما مثل عائقاً أمام أي مشروع أو محاولة للم شمل هذه القبائل تحت راية واحدة . أما عن سمة البطولة في المغازي فجاءت لتجب هذا المفهوم ، وتستعيض عنه بتوحيد الجموع القبلية تحت راية الإسلام على اعتبار أن الدور الرئيس للرسول (α)وهو كونه رسولاً بعث للناس كافة ؛ ينظر للمزيد عن هذه الدعوى المستشرق : دال فيدا ، ليفي ، دائرة المعارف البريطانية، مادة (سيرة) ، ٩/ ٣١٥؛ نصار، حسين ، نشأة الكتابة الفنية، ص ٢٢٣.

١٦١- ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار الطلبي ولاء، ولد سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م، بالمدينة واخذ العلم عن أشهر علماء عصره ، يعتبر إمام الناس في السير والمغازي ، وقد شهد له بذلك جمع من شيوخه ومن جاء بعدهم ؛ ينظر عن ترجمته، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٢١؛ ٩/ ٤٠١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٢١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ١/ ١٧٢؛ وسير أعلام النبلاء ، ٧/ ٣٣؛ وميزان الاعتدال ، ٣/ ٤٦٨.

١٦٢- الواقدي:عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني، عالم عصره في السير والمغازي والفتوحات، بالإضافة إلى الحديث والفقه والإحكام ،. توفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م؛ ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٠١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٤٨/١؛و سير أعلام النبلاء ، ٤٥٤/٩؛ وميزان الاعتدال، ٣/ ٧٩٩٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١/ ٦٧- ٧٢.

١٦٣- السهيلي(٥٠٨-٥٨١هـ/ ١١١٤-١١٨٥م): عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي :حافظ عالم باللغة والسير ،ضرير ،ولد في مالقة ،وعمي وعمره ١٧ سنة،ونبغ فأتصل خبره بصاحب مراكش إلى أن توفي بها،نسبته إلى سهل (من قرى مالقة)من كتبه الروض الأنف في شرح سيرة أبن هشام ،تفسير سورة يوسف ،التعريف والأعلام،وغيرها؛ابن خلكان،وفيات الأعيان ،١٤٣/٣؛ الزركلي ،الأعلام،٣١٣/٣.

١٦٤- زيد بن حارثة : بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي ، صحابي جليل ومولى النبي (α)كان قد تبنى قبل بعثته فكان يدعى: زيد بن محمد ، ولد سنة ٣٥ق.هـ ،في قبيلة بني كلب يلقب بـ: حب الرسول أستشهد في غزوة مؤتة في سنة ٨هـ/ ٦٢٩م؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢٤٨؛ خليفة ابن خياط، الطبقات ، ص ٣٢؛ ص

١٤٠: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٦٥؛المزي، تهذيب الكمال ، ٢٠٧/١؛الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٢٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة ،٢/ ٤٩٥.

١٦٥- سلمان الفارسي(ت٣٦هـ/٦٥٦م):صحابي جليل ومن مقدميهم ،كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ،أصله من مجوس أصبهان ،عاش عمرا طويلاً ،واختلفوا فيما كان يسمى في بلاده ،وقيل نشأ في قرية جيان ،ورحل إلى الشام،فالموصل،فنصيين، فعمورية، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ،وقصد بلاد العرب،فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه ،ثم استعبدوه وباعوه ،فاشتراه رجل من بني قريظة،فجاء به إلى المدينة ،علم سلمان بخبر الإسلام،فقصد النبي (α) بقباء وسمع كلامه ولازمه أياما وأبى إلا إن يتحرر بالإسلام،فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه،فأظهر إسلامه، وكان قوي الجسم صحيح الرأي وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق،ثم جعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى إن توفي ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة االمنورة،١٧٤/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٢٠٥/١ ؛الزركلي ، الأعلام ،١١٢/٣.

١٦٦- حمادة، فاروق، مصادر السيرة النبوية ، ص٤٣.

١٦٧- سورة يونس، الآية، ٩.

١٦٨- سورة الكهف ، الآية، ٦.

١٦٩- سورة فاطر، الآية ، ٨.

١٧٠- سورة الأنفال ، الآية، ٥- ٦.

١٧١- المقداد بن عمرو: بن ثعلبة المشهور بـ: أبن الأسود الكندي ، عرف بالكندي نسبة إلى لحلفاء أبيه وابن الأسود نسبة لحليفه ومتبنيه ،وهو: أحد السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وصحابي جليل وأخى رسول الله (α) بينه وبين جبار بن صخر وقطع له في بني جديلة ، مات عن سبعين سنة بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع وذلك سنة ٣٣هـ/ ٦٥٤م؛ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦١/٣ ؛ ابن ماجة، سنن، ٢/ ٨٣٩؛ابن عد البر، الاستيعاب، ١٤٨/٤؛ النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٤٨؛ ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ١٤١؛ غفاري، علي أكبر، دراسات في علم الدراية ص ٢٠٩.

١٧٢- سورة المائدة، الآية، ٢٤.

١٧٣- ابن حنبل، احمد، المسند، ١/ ٤٥٨؛ البخاري، الصحيح، ١٨٧/٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٤١٠/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٣٢٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ، ٩٤/١.

١٧٤- سعد: الصحابي الجليل سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري،يكنى أبا عمر سيد الأوس (0)، ولد بيثرب سنة ٣٢ق.هـ.أسلم في بيعة العقبة الثانية ١ق.هـ ، وبإسلامه دخل جميع رجال ونساء قبيلته من بني عبد الأشهل في الإسلام ، عند وفاته سنة ٥هـ/ ٦٢٧م، اهتز عرش الرحمن ونزل وشهد جنازته سبعون ألف ملك ؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٢٠؛ خليفة بن خياط، تاريخ، ص ١٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٢٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٣/ ٧١.

١٧٥- ابن هشام ، السيرة النبوية، ٢/ ٤٤٨؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص١٠٣؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ٥٢/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٢/ ٣٩٣؛ ابن خلدون، التاريخ ، ١٩/٢؛ الحلبي ، السيرة الحلبية، ٢/ ٣٨٧.

١٧٦- سورة آل عمران ، الآية، ١٥٢.

١٧٧- سورة البقرة، الآية، ١٨٧.

١٧٨- جثير،علي غانم، مصطلح التاريخ ، ص ١٨٠ وما بعدها.

١٧٩- العمري ، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ص٤٨.

١٨٠- قطب، سيد، في ظلال القرآن ، ١/ ٥٥.

١٨١- سورة الإسراء، الآية، ١.

١٨٢- سورة التحريم، الآية، ١.

١٨٣- سورة النساء ، الآية، ١٦٤.

١٨٤- سورة غافر، الآية، ٧٨.

١٨٥- سورة يوسف ، الآية، ٣.

١٨٦- سورة الرعد، الآية، ١٧.

١٨٧- سورة المائدة ، الآية ،٤٨ .

١٨٨- سورة آل عمران ، الآية ،١٩ .

١٨٩- سورة البقرة ، الآية ،٢٨٥ .

١٩٠- سورة البقرة ، الآية ،١٣١- ١٣٢ .

١٩١- سورة آل عمران ، الآية ،٨٤ .

١٩٢- سورة البقرة ، الآية ،١٣٣ .

١٩٣- سورة الأعراف ، الآية ،١٧٦ .

١٩٤- سورة يوسف ، الآية ،٣ .

١٩٥- سورة يوسف ، الآية ،١١١ .

١٩٦- سورة آل عمران، الآية، ١٣٧.

١٩٧- سورة الأنعام، الآية، ١١.

١٩٨- سورة يوسف، الآية، ١٠٩.

١٩٩- سورة النحل ، الآية، ٣٦.

٢٠٠- سورة العنكبوت، الآية، ٢٠.

٢٠١- سورة محمد ، الآية، ١٠؛ ينظر: أيضا الحج ٤٦، النمل ٦٩، الروم ٩، ٤٢، سبأ١٨، فاطر٤٤، غافر٢١، ٨٢.

٢٠٢- سورة الأحزاب ، الآية ،٢١ .

٢٠٣- سورة الحشر، الآية ،٧.

٢٠٤- سورة الأنفال، الآية ، ٢٠.

٢٠٥- سورة التغابن، الآية، ١٢ .

٢٠٦- سورة الحشر، الآية ، ٧ .

٢٠٧- ورد عند ابن حنبل ، احمد، المسند، ٢/ ٣٢١:مسلم، الصحيح ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ،١٥١٣/٣ رقم١٩٠٤ ، فهو في سبيل الله ؛ وفي سنن النسائي ، كتاب الجهاد، ٦/ ٢٣ ، باب من قاتل ليقال فلان جريء

٢٠٨- ابن مسعود :هو الصحابي الجليل عبد ابن مسعود حليف بني زهرة، فقيه الأمة واحد أوائل المسلمين المهاجرين هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين ، وأول من جهر بقرأءة القرآن الكريم ، تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وصدر من خلافة عثمان بن عفان (0)، توفي سنة ٣٣هـ ، بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع ؛ ينظر:ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٥٠؛ خليفة بن خياط، طبقات ، ص ٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٣/ ٣/ ٢٥٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤/ ١٩٨.

٢٠٩- ابن حنبل، احمد،المسند، ١/ ٤٥٨ ؛مسلم، الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ٦٩/١ .

٢١٠- الدارمي، السنن، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، ١/ ٩٣.

٢١١- معاذ بن جبل(٢٠ق هـ- ١٨هـ/٦٠٣- ٦٣٩م):معاذ بن جبل ن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي،أبو عبد الرحمن، صحابي جليل كان أعلم الأمة بالحلال والحرام،وهو أحد الستة الذين جمعوا القران على عهد النبي (α) . اسلم وهو فتى،وآخى النبي (ص) بينه وبين جعفر بن أبي طالب،وشهد العقبة مع الأنصار السبعين،و بدراً، واحداً ،والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله وبعثه بعد غزوة تبوك ،قاضياً ومرشداً لأهل اليمن،وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه (أني بعثت لكم خير أهلي)فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي (α) وأول عهد أبو بكر (رض)فصار إلى المدينة ،ثم كان مع أبي عبيدة ابن الجراح في غزوة الشام،ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس أستخلف معاذاً واقره عمر(رض) فمات في ذلك العام،وكان من أحسن الناس وجهاً،ومن اسمحهم كفاً ،له ١٥٧حديثاً،توفي عقيماً بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور)،الذهبي،تذكرة الحفاظ،١٩/١؛سير أعلام النبلاء،٤٤٤/١؛ ابن حجر العسقلاني،الإصابة ، ١٠٨/٦،المناوي، الكواكب الدرية،١٣٧/١؛الزركلي، الأعلام ،٢٥٨/٧.

١١٢- الدارمي ، المصدر السابق .

١١٣- أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الأنصار ، يلقب بحكيم الأمة ، أسلم يوم بدر ، كان تاجراً في المدينة المنورة ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي (α)، ولاه معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب (0)توفي في الإسكندرية بمصر سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣م، وهو ابن ٧٢ عاماً ؛ ينظر:ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٩١؛ خليفة بن خياط، طبقات ، ص ١٦٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٩٨٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٢٥٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ٤٦١/١؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة ، ٤/ ١٩٩.

١١٤- الدارمي،المصدر السابق .

١١٥- البداية والنهاية ، ٧/١.

١١٦- رواه الترمذي ، ١٧٢/٥رقم٢٩٠٦، باب ما جاء في فضل القرآن؛ ورواه الدارمي ، في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن، ٢/ ٥٢٦، رقم ٣٣٣١، و ابن أبي شيبة في مصنفه ؛ باب في التمسك بالقرآن ،١٢٥/٦ رقم ٣٠٠٠٧ ، ، وعند البيهقي في شعب الإيمان، ٣٢٦/٢رقم١٩٣٥ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:- الكتب المقدسة:-

١- القرآن الكريم.

ثانياً:- المصادر الأولية:-

*ابن الأثير، أبو الكرم عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق، علي معوض ، وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

* ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م):

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر احمد الراوي،و محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم – إيران، ١٩٤٥م، الطبعة الرابعة .

*الأصبهاني ، أبو القاسم موفق الدين إسماعيل ن محمد بن الفضل التميمي (ت ٥٣٥هـ/١١٤١م):

٤- دلائل النبوة ، تحقيق، أبو عبد الرحمن مساعد ن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع ،(د،ت).

*ابن إسحاق ،محمد ابن إسحاق بن يسار المطلبي(ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م):

٥- سيرة ابن إسحاق ، تحقيق ، محمد حميد الله، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، المغرب/ الرباط، (د،ت،ط).

*البحراني، الشيخ يوسف (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٣م):

٦- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، مؤسسة النشر الأسلامي، قم – إيران،(د،ت) .

*البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) :

٧- التاريخ الكبير،المكتبة الأسلامية ، ديار بكر- تركيا، (د، ت).

٨- صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٠م.

*البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (٥١٠هـ/١١١٧م)

٩- تفسير معالم التنزيل ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة ، بيروت(د،ت).

*البكري، أبو بكر بن السيد محمد الدمياطي (ت ١٣١٠هـ/١٨٩٣م):

١٠- إعانة الطالبين ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى .

*البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي (١٠٥١هـ/١٦٤٢م) :

١١- كشاف القناع ، تقديم د. كمال عبد العظيم العناني، تحقيق،أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٧م، الطبعة الأولى .

*البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

١٢- السنن الكبرى، طبعة دار الفكر،بيروت ،(د،ت).

١٣- شعب الإيمان ، تحقيق، عبد العلي عبد الحميد حامد ،نشر مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

*الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م):

١٤- سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية .

*الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ/١٤٧١م)

١٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق، محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .

١٦- ، تحقيق ، عبد الفتاح أبو سنة وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .

* الثعلبي،أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوري(ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)

١٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق ، أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى.

*الحاكم النيسابوري،أبوعبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م):

١٨- المستدرك على الصحيحين،تحقيق، يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة، بيروت ،(د،ت).

*ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٩م):

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ،عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م،الطبعة الأولى.

٢٠- تقريب التهذيب، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٩٩٥م،الطبعة الثانية.

٢١- العجاب في بيان الأسباب ، تحقيق، عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى .

٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح مجد الدين الخطيب وآخرون، دار الريان ، القاهرة ،١٩٨٨م ، الطبعة الرابعة.

*ابن أبي الحديد ،عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

٢٣- شرح نهج البلاغة،تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ،(د،ت).

*الحلبي،علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٥م):

٢٤- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٠م.

*الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير(ت٢١٩هـ/٨٣٤م):

٢٥- مسند الحميدي،تحقيق،حبيب الرحمن العظمى،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م،الطبعة الأولى.

*ابن حنبل،احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٦م):

٢٦- مسند أحمد ، دار صادر، بيروت ،(د،ت).

*الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠م):

٢٧- تاريخ بغداد ، تحقيق، عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٧م، الطبعة الأولى .

*ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

٢٨-تاريخ خليفة، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣م.

٢٩- طبقات خليفة بن خياط ،تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

*الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م):

٣٠- سنن الدارمي، تحقيق ، محمد أحمد دهمان، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٩٣١م.

*أبو داوود ، سليمان ابن الأشعث ابن إسحاق بن بشير الازدي (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

٣١- سنن أبي داوود ، تحقيق، سعيد محمد اللحام ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م،الطبعة الأولى .

*الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :

٣٢- تاريخ الإسلام ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨٧م،الطبعة الأولى .

٣٣- تذكرة الحفاظ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د، ت).

٣٤- سير أعلام النبلاء ،تحقيق ،شعيب الأرناؤوط، وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٨١م.

٣٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق ،علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،(د،ت).

*الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ/١١٠٩م)

٣٦- مفردات غريب القرآن، دار صادر، بيروت،١٩٨٤م، الطبعة الثانية.

*الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م):

٣٧- الخرائج والجرائح، تحقيق ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم – إيران ، ١٩٨٩ م ، الطبعة الأولى .

*الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الشافعي(ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م)

٣٨- البرهان في علوم القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٥٧م، الطبعة الأولى .

*الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)

٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، نشر مطبعة الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٦م، الطبعة الأولى.

*الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد(ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م):

٤٠- تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق، عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ،الرياض، ١٩٩١م، الطبعة الأولى .

*السرخسي، الشيخ شمس الدين(٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م):

٤١- المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦م.

*ابن سعد ،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م):

٤٢-الطبقات الكبرى، دار صادر ،بيروت/لبنان،(د،ت).

*ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م):

٤٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،مكتبة القدسي،القاهرة، ١٩٣٨م،الطبعة الثانية.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٦م)

٤٤- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت،١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

٤٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، طبعة دار الفكر، بيروت،(د،ت).

*ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م):

٤٦- تاريخ المدينة المنورة،، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت ،دار الفكر ، قم/إيران،١٩٨٩م.

*الشربيني، محمد الشربيني الخطيب(ت ٩٧٧هـ/١٥٧٠م):

٤٧- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، مطبعة الحلبي وأولاده ، القاهرة، ١٩٥٨م، الطبعة الأولى .

*الشوكاني، محمد بن علي ابن محمد (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م):

٤٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار ، دار الجيل بيروت، ١٩٧٣م.

*أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م):

٤٩- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، دار القلم ، دمشق (د،ت)، الطبعة الثانية .

٥٠- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،مكة المكرمة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، الطبعة الأولى.

*الصالحي، الشمس الشامي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م):

٥١- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

*الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت٧٦٤ هـ/١٣٦٢م):

٥٢- الوافي بالوفيات،تحقيق، أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت٢٠٠٠م.

*ابن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٦م):

٥٣- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، مطبعة الخيام ، قم – إيران ، ١٩٧٩م، الطبعة الأولى .

*الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد(ت ٣٦٠هـ/٩٧١م):

٥٤- المعجم الأوسط،تحقيق، أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ،وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،دار الحرمين ، الرياض،المملكة العربية السعودية،١٩٩٥م.

*الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(٣١٠هـ/٩٢٣م)

٥٥- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تقديم، خليل الميس ،تخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

* الطحاوي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي(ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م):

٥٦- العقيدة الطحاوية، تخريج ، ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠٠٥م، الطبعة الأولى .

*ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠م) :

٥٧- التمهيد ، تحقيق، محمد بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، طبعة وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإعلامية،الدار البيضاء/المغرب،١٩٦٧م.

٥٨- الاستذكار، تحقيق ، سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى .

٥٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق، علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة ، القاهرة ، (د،ت).

٦٠- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق، شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الأسلامي، القاهرة، ١٩٦٦م.

*بن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م):

٦١- المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،(د، ت)

* مسلم،أبو الحسين بن حجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م):

٦٢- صحيح مسلم ،دار الفكر ،بيروت ،(د، ت).

*الكتبي: محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م):

٦٣- فوات الوفيات، تحقيق، علي محمد بن يعوض الله ، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،٢٠٠٠م،الطبعة الأولى.

*ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م):

٦٤- البداية والنهاية، تحقيق،علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت،١٩٨٨، الطبعة الأولى.

٦٥- تفسير القرآن العظيم، تقديم، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٢م.

٦٦- السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧٦م.

*أبن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٣أو ٢٧٥هـ/٨٨٦ أو ٨٨٨م):

٦٧-سنن أبن ماجة ،تحقيق،محمد فؤاد عد الباقي، دار الفكر ، بيروت ،(د، ت).

*المحلي، جلال الدين، محمد بن أحمد (ت ٨٦٤هـ/١٤٦٠م)

٦١- تفسير الجلالين، تقديم ومراجعة ، مروان سوار، دار القلم، بيروت، (د،ت).

*المرتضى ، أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٥م):

٦٢- الأمالي، تصحيح وتعليق الشيخ أحمدن الأمين الشنقيطي ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم – إيران ، ١٩٠٧م، الطبعة الأولى .

* المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف(ت ٧٤٢هـ/١٣٤٢م):

٦٣- تهذيب الكمال ، تحقيق، بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، ١٩٨٥م، الطبعة الرابعة .

*المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م):

٦٤- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق ، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى .

*المناوي،عبد الرؤوف (١٠٣١هـ/١٦٢٢م):

٦٥- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية،القاهرة ١٩٦٣م،الطبعة الأولى.

*الموسوي، شرف الدين عبد الحسين (ت ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م):

٦٦- النص والاجتهاد ، تحقيق ،أبو مجتبى،مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ، قم – إيران ، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى .

*ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م):

٦٧- لسان العرب المحيط ، تقديم عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت، (د،ت،ط) .

*ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بـ: بالوراق(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م):

٦٨- الفهرست ، تحقيق، رضا تجدد، الطبعة المصرية، (د،ت،ط) .

*النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م):

٦٩- المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت ،(د،ت).

*ابن هشام،عبد الملك بن هشام الحميري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م):

٧٠- السيرة النبوية ،تحقيق،طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل،بيروت/لبنان،١٩٧٥.

*الهيثمي، أبو علي نور الدين بن أبي بكر بن سليمان (ت٧٣٥-٨٠٧هـ/١٣٣٥م):

٧١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،تحرير العراقي و أبن حجر،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م، الطبعة الأولى .

*الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م)

٧٢- أسباب نزول الآيات ، نشر مؤسسة الحلبي وأولاده ، القاهرة، ١٩٦٨م، الطبعة الأولى.

٧٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق، صفوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م):

٧٤- المغازي ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٤٨م، الطبعة الأولى .

*اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب(ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م):

٧٥- تاريخ اليعقوبي،نشر مؤسسة أهل البيت عليهم السلام،قم/إيران،(د،ت).

ثالثاً:- المراجع الثانوية:-

*حمادة، فاروق :

٧٦- مصادر السيرة النبوية وتقويمها،دار القلم ، دمشق، ٢٠٠٣م، الطبعة الثالثة .

*حمزة،عمر يوسف:

٧٧- العرض القرآني لسيرة الرسول،دار أسامة لنشر والتوزيع ،الأردن ،عمان،١٩٩٦،الطبعة الأولى.

*الخطيب، د.محمد عجاج :

٧٨- أصول الحديث وعلومه، دار الفكر ، ١٩٧٥،الطبعة الثالثة.

خضر،عبد العليم عبد الرحمن:

٧٩ - المسلمون وكتابة التاريخ – دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،١٤١٤هـ/١٩٩٣م،الطبعة الأولى .

*دال فيدا ، ليفي :

٨٠- دائرة المعارف البريطانية، دار الشعب ، القاهرة ، ١٦٩٦م، الطبعة الأولى .

*الدوري ، د. عبد العزيز:

٨١- نشأة علم التاريخ عند العرب ، مركز زايد للتراث والتاريخ ،العين/ الأمارات العربية ، ٢٠٠٠م،الطبعة الأولى .

*روزنشال ، فرانتز:

٨٢- علم التأريخ عند المسلمين ، تعريب : د. صالح احمد العلي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .

*الزركلي ، خير الدين:

٨٣- الأعلام ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،(د،ت) .

عتر، نور الدين :

٨٤- منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية.

*العمري، أكرم ضياء :

السيرة النبوية الصحيحة، نشر مركز بحوث السيرة والسنة بجامعة قطر ، ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

*غفاري، علي أكبر:

٨٥- دراسات في علم الدراية ، تحقيق، علي أكبر غفاري، منشورات جامعة الامام الصادق عليه السلام ، طهران ،١٩٧٦م، الطبعة الأولى .

*قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م):

٨٦- في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت – القاهرة ، ١٩٩٢م، الطبعة السابعة .

*الصلابي، علي محمد:

٨٧- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ،دار المعرفة ،بيروت، ٢٠٠٨م، الطبعة السابعة .

*المباركفوري،أبي العلا محمد ن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م):

٨٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى .

*مرزوق ، عبد الصبور:

٨٩- السيرة النبوية في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .

* المرصفي، سعد :

٩٠- مناهج المؤلفين في السيرة النبوية وخصائص المنهج الصحيح في الدراسة ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، مكتبة ابن كثير، دمشق ، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى .

*الملاح، هاشم يحيى:

٩١- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى

*النجار، حسين فوزي :

٩٢- التاريخ والسير، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، ١٩٦٤م.

*نصار، حسين :

٩٣- نشأة الكتابة الفنية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، (د،ت) ، الطبعة الثانية.

*الهاشمي، محمد علي:

٩٤- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم والسنة، دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،٢٠١٣م ، الطبعة الأولى .

رابعاً:- الدوريات والمجلات :-

* جثير،د.علي غانم:

٩٩- مصطلح التاريخ والمفردات الدالة عليه في القرآن الكريم ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، مجلد٣١،العدد الأول١، الجزء الأول .